

إصلاحاً ثورياً غير مسبوق في التاريخ الإنساني على المستوى الفكري والعملية التطبيقية. (٣٧)

وقد أحدث الإسلام عدة وسائل لدمج غير المسلم في المجتمع المسلم مع احترام حق الاعتقاد وممارسة الدين. ومن أهم هذه الوسائل المواثيق والعهود المعقودة مع غير المسلمين والتي تضمن لهم حقوقهم وتعريفهم بواجباتهم كمواطنين داخل الدولة الإسلامية. ومن أهم هذه المواثيق ميثاق المدينة الذي نص على أن «اليهود أمة مع المؤمنين لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم». (٣٨) وميثاق العهد الذي كتبه الرسول عليه الصلاة والسلام لنصارى نجران، والذي حدد دستور العلاقات بين المسلمين والنصارى من أهل الكتاب. وقد نص على «أن لنجران وحاشيتها ولأهل ملتها، ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية جوار الله وذمة محمد رسول الله على أموالهم، وأنفسهم، وملتهم وغائبهم وشاهدهم، وعشيرتهم وتبعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير.. أن أحمى جانبهم وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيوت صلواتهم، ومواضع الرهبان، ومواطن السماح، حيث كانوا من بر أو بحر شرقاً أو غرباً...». (٣٩)

ومن أهم الوسائل الأخرى لدمج غير المسلمين من أهل الكتاب وسيلة المصاهرة والسماح للمسلمين بالزواج من الكتابيات، وتوسيع دائرة أولى الأرحام لتشمل أفراداً من غير المسلمين. ولم يشترط الإسلام تحول الكتابية إلى الإسلام بزواجها من المسلم، بل ترك لها حق البقاء على عقيدتها. وبهذه الوسائل وغيرها ضمن أهل الكتاب وغير المسلمين عموماً حقوقهم داخل الدولة الإسلامية، وضمنت الدولة الإسلامية ولائهم التام كمواطنين يتمتعون بنفس حقوق المسلم، ويؤدون نفس الواجبات تجاه الوطن الواحد والأمة الواحدة. ولهذه الأسباب تمكنت الأقليات غير المسلمة من المساهمة الفعالة في الحضارة الإسلامية. (٤٠)